



209088 - تحفيظ القرآن للأطفال بالرسوم التوضيحية

السؤال

نرجو منكم مشاهدة هذه الفيديوهات ، التي هي عبارة عن تلاوة لجزء عم ، مع وضع صور توضيحية . الهدف منها أن يتم ربط كلام الله بصور توضيحية تعين الطفل على الحفظ والفهم بسهولة . المشكلة أنني قرأت ردًا على أحد الفيديوهات يقول إنها شيعية . فهل كلامه صحيح ؟ وماذا تتصحونا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

وسائل تعليم الأطفال تحكمها قواعد العادات المطلقة ، وليس قواعد العبادات التوقيفية ، والتوسيع في الوسائل والعادات إحدى أهم أسباب صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان ، ومن أهم القواعد التي يجب على المفتى التنبه لها قبل إصدار الأحكام . وقد تطورت وسائل التعليم في عصور النهضة تطويراً كبيراً ، وتنافست فيه المدارس التعليمية لتحقيق أفضل نتيجة في التأثير في عقول الناشئة ، وتقريب المعلومة لهم بالشكل الصحيح والقالب المفيد ، فلم تعد العملية التعليمية تقنية ترتكز على النص والسماع ، بل - كذلك - على حاستي البصر واللمس ، الأمر الذي اقتضى إدخال عنصر الصورة الثابتة والمتحركة ، وعنصر التفاعل والحركة والممارسة اليدوية الحقيقة ، كلها عناصر أدت إلى تطور العملية التعليمية بالشكل الذي نراه اليوم .

وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم - وهو سيد المعلمين - وسائل تعليمية مؤثرة بحسب ما كان متيسراً في زمانه ، فاستعمل رسم الأشكال المناسبة للفكرة ، كما ثبت عن عبد الله رضي الله عنه ، قال : (خط النبي صلى الله عليه وسلم خطًا مربعاً ، وخط خطًا في الوسط خارجاً منه ، وخط خطًا صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط . وقال : هذا الإنسان ، وهذا أجله محبوبي به ، وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأعراض ، فإن خطأه هذا نهشه هذا ، وإن خطأه هذا نهشه هذا) رواه البخاري (6417).

واستعمل عليه الصلاة والسلام أسلوب التعليم بالفعل ؛ لأنه أوقع في النفس ، وأثبت في الذاكرة ، فصلى على المنبر - أول ما صُنِع - بين يدي الناس ثم قال : (أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتِمُوا وَلِتَعْلَمُوا صَلَاتِي) رواه البخاري (917) ، ومسلم (544).

كما تميز أسلوبه عليه الصلاة والسلام بضرب الأمثلة التي تقرب الصورة وال فكرة ، من خلال التشبيه البلاغي بأنواعه المختلفة



، ومن أمثلته حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مَثُلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثُلِ قَوْمٍ اسْتَهْمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُوا عَلَى مَنْ فَوْهُمْ ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخْدُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوا ، وَنَجَوا جَمِيعًا) رواه البخاري (2493).

وهكذا يعلمنا عليه الصلاة والسلام أن الوسائل التعليمية باب مفتوح من أبواب العادات ، جاءت الشرعية بالتسهيل فيها ورفع الحرج عنها ، ليتخذ البشر ما يناسب زمانهم ومكانهم ، المهم أن يحققوا أفضل النتائج في تبليغ دعوة الحق والصدق ، ونشر القيم ومحاسن الأخلاق .

ثانياً :

إذا كان الحكم الأصلي في هذه الوسيلة التعليمية والتعبيرية : هو الإطلاق والإباحة ؛ فإن ذلك لا يعني تنزيله على تعليم "نص" القرآن الكريم ، بهذا الإطلاق ، وعرضه معه أثناء التلاوة ؛ فإن مثل هذا العمل ينبغي الثاني فيه غاية ما يكون من الثاني والتمهل ، وإذا ترخص متخصص في ذلك ، فلا يحل له أن يُطْرِقَ مثل هذا التصوير على أمور الغيب ، سواء كان ذلك ماضيا لم نشهده ، أو حاضرا غاب عنا وصفه وهيئته ، كحال الجنة والنار ، وأهوال القبور ، وعالم الملائكة ، بل وعالم الجن والشياطين أيضا ، أو كان ذلك الغيب مما يحكي شيئاً من أحوال البعث والنشور والدار الآخرة .

وإذا نقلت صورة لشيء من الحاضر المادي المحسوس الذي يبلغه علم الناس ، ونظرهم ؛ فلا بد أن يكون تقرير أن هذا هو المراد من الآية المتبولة صحيحاً منضبطاً ، يقره أهل العلم ، الذين يفترض إشرافهم على مثل تلك المواد .

ومثل هذا التمييز بين عالم الغيب ، الذي يمنع تصويره ، وعالم الشهادة ، الذي يباح عرض شيء من صوره ، متى علمنا أنها المراد من معنى الآية ؛ مثل هذا التمييز يصعب جداً ضبطه في مثل "جزء عم" الذي تدور جل مقاصده على عالم الغيب ، وأمور الدار الآخرة .

وينظر ما سبق حول هذه المسألة ، في موقعنا ، في الفتوى رقم : (131472) .

ثانياً :

أما المقاطع التي ورد رابطها في السؤال ، فقد تابعنا أكثرها ، فوجدنا فيها مخالفات شرعية ظاهرة ، ومتكررات شنيعة ، تستوجب التحذير منها ، والعمل على تصويبها في أي إنتاج يشرف عليه أهل العلم والفضل في المستقبل . فمن ذلك :

1. تصوير أجساد الرسل والأنبياء مع إخفاء عالم وجودهم الشريفة ، وهذا ما يمنعه جماهير العلماء المعاصرین ؛ لأن جميع التفاصيل المتعلقة بالرسل والأنبياء - حتى هيئتهم وحركاتهم - محل تعظيم وإجلال ، فتصويرها ينزل بمقامها السامي ولا بد ، ويعرض المقام التشريعي الخاص بها إلى التحريف والتشويه .

2. تصوير الملائكة على شكل يشبه البشر ، لكن مع أجنة طائرة ، وبوجه يشبه ما لدى النصارى في كنائسهم ومنازلهم من تصوير للمسيح وأمه مريم عليهما السلام ، وتصوير الملائكة أيضاً كذب وزور ، وشهادـة على أمر من الغيب بالباطل ،



والخرص والظنون .

3. التلاوة ليست متقنة ، وتشتمل على إخلال كبير في أحكام التجويد المعروفة ، وقد كان الأجر في مثل هذه المشاهد التعليمية أن تبلغ درجة عالية من الإتقان والتحميس .

4. تصوير عالم الجنة والنار أو عالم الغيب وما ورد في القرآن الكريم من تفاصيل تخبر عنه ، وتبين وصفه وخبره . وقد بين العلماء حكم تصوير ذلك في فتاوى عديدة ، ننقل هنا بعضها :
سئلت اللجنة الدائمة (المجموعة الثالثة 140/1) السؤال الآتي :

" اطلعت على منشورة باسم (طريق المستقبل) ، وهو مكون من رسمة لليوم الآخر من الصراط والميزان والجنة والنار... فأرجو منكم توضيح الحق في هذه الأمور ؟
فكان الجواب :

لا يجوز توزيع هذه النشرة التي هي بعنوان (طريق المستقبل)؛ لما تشتمل عليه من تصوير أمور غيبية من أمور الآخرة كالجنة والنار والصراط والميزان ؛ لأن هذه الأمور لا يحيط العقل بكيفيتها ؛ ولأن هذا العمل يقلل من أهميتها ، وهو عمل مستحدث ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من محدثات الأمور ، فالواجب منع طباعتها ونشرها وتوزيعها " انتهى .

عبد العزيز آل الشيخ - صالح الفوزان - عبد الله بن غديان - عبد الله الركبان - أحمد المباركي
http://www.fataawa.com/list/3000?pageno=63&sort_order

وسائل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" ما حكم رسم بستان كأنه يمثل الجنة ، ونار كأنها تمثل النار ؟
فأجاب :

هذا لا يجوز ؛ لأننا لا نعلم كيفية ذلك ، كما قال عز وجل : (فَلَا تَعْلُمُ نَفْسٌ مَا أَخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرْءَةً أَعْيُنٍ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
السجدة/17. ولا يعلم كيفية النار ، فهي فضلت على نار الدنيا بتسع وستين جزءاً ، بما فيها النار الغليظة كنار الغاز وغيرها ،
وما هو أشد ، فهل أحد يستطيع أن يمثل النار ؟ لا أحد يستطيع ، ولهذا : بلغ من يفعل ذلك أن هذا حرام ، ومع الأسف الشديد
أن الناس الآن بدؤوا يجعلون الأمور الأخرىوية كأنها أمور حسية مشاهدة ".
انتهى من " لقاء الباب المفتوح " (222 / 22) بترقيم الشاملة آلياً).

وقد سبق تقرير ذلك في موقعنا في الفتوى رقم : (103075) ، (22723) .

5. يبدو أن الإشراف على هذه المقاطع كان من بعض الرافضة ، بدليل العالمة الظاهرة أعلى الشاشة من جهة الشمال ، وبدليل
أسماء من قاموا بتحميل تلك المقاطع . وهذا أمر يدعو إلى الريب والتوقف ؛ إذ لا بد من إشراف لجان متخصصة من
المفسرين والتربويين ، ومن عرفوا بالاستقامة وسلامة المنهج ، والأهلية العلمية والتربوية لمثل ذلك ؛ لا بد من إشراف أمثال
هؤلاء على مثل هذه المقاطع التصويرية ، وعدم تركها نهبة لأفراد يجتهدون بطريقتهم في عرض معاني القرآن الكريم مصورة ،
فيقعون في ما سبق من محاذير ، ويستغلون براءة الطفولة في توجيهه تفسير الآيات القرآنية الوجهة التي يريدون ويطلبون .
 خاصة وأن المحاذير التي ينبغي تجنبها في هذا الإطار كثيرة ، تكشف بالاشغال في التأمل بالآيات الكريمة ، والنظر فيما



يمكن تقريبه لأذهان الطفل من رسوم ، ولا يخفى كثرة المعاني والمقاصد التي يشتمل عليها القرآن الكريم ، فلا يمكننا وضع ضوابط عامة هنا تشملها جميعها ، لهذا كان لا بد من إشراف العلماء الثقات على إنتاج مثل هذه الوسائل التعليمية .
والخلاصة مما سبق أننا لا نعارض أصل فكرة استعمال الرسوم للأطفال في توضيح بعض معاني القرآن الكريم ، ولكننا نعارض ما يقع خلال ذلك من مخاطر ومخاطر ، ونحذر من التجاوزات التي تهين القرآن ولا ترفعه في نفوس الناشئة .
والله أعلم .